



الحسبة

شيخ الإسلام ابن تيمية

مقدمة

في مفهوم الحسبة في الإسلام

ولاية دينية يقوم ولي الأمر - الحاكم - بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله، صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية والدنيوية وفقا لشرع الله تعالى.

العلاقة بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

العلاقة بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد أوجب الله تعالى على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حسب قدرته وعلمه، قال الله تعالى: { قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ مَا تَنْهَىٰ عَنْهُ بِطَانَةٌ خَائِفَةٌ مِّنْكَ أَفَتَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَتَنْهَىٰ عَنِ الْعَدْلِ إِنَّكَ إِنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنَادِينَ } (1)

وقال رسول الله ﷺ { مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُّنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ } (2) وقد علمنا أن الحسبة ولاية دينية، أي أنها وظيفة رسمية من وظائف الدولة المسلمة تختص بأداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا يتضح لنا أن الحسبة هي وسيلة رسمية للقيام بهذا الواجب.

(1) سورة آل عمران آية: 104.

(2) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرايعه (5009)، أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه الفتن (4013)، أحمد (10/3).

مجالات الحسبة

يقوم نظام الحسبة في جوهره على حماية محارم الله تعالى أن تنتهك، وصيانة أعراض الناس، والمحافظة على المرافق العامة والأمن العام للمجتمع، إضافة إلى الإشراف العام على الأسواق وأصحاب الحرف والصناعات وإلزامهم بضوابط الشرع في أعمالهم، ومتابعة مدى التزامهم بمقاييس الجودة في إنتاجهم، وكل ذلك يتم بالتنسيق مع الجهات ذات الاختصاص من وزارات ومؤسسات وغيرها.

أهمية الحسبة في النظام الإسلامي

يهدف الإسلام إلى خلق مجتمع آمن مستقر تسوده المحبة ويجتمع أفراده في التعاون على البر والتقوى، حتى يتمكن الجميع من القيام بواجب الخلافة في الأرض وتحقيق الغاية الأساسية من خلق الإنسان وهي عبادة الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَنَّانُ الَّذِي أَنزَلَ فِيهِ الْوَحْيَ الْكَافِرُ﴾ (1) ولأن الناس محتاجون دائماً إلى نظام يسيرون على هديه، وسلطة تحرص على تحقيق هذا النظام في حياة الناس، لزم أن يكون هناك من يذكر الناس بذلك ويتابع التزامهم به، ومن هنا جاءت أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

غايات الحسبة

لقد جاءت الشريعة الإسلامية بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وأنها ترجح خير الخيرين، وتدفع شر الشرين، وتحصل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، وتدفع أعظم المفسدين باحتمال أدناهما. وقد أمر الله تعالى عباده بأن يبذلوا غاية وسعهم في التزام الأصلح فالأصلح - واجتناب الأفسد فالأفسد، وهذا هو الأساس الأكبر في التشريع الإسلامي: فإن مدار الشريعة على قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَنَّانُ الَّذِي أَنزَلَ فِيهِ الْوَحْيَ الْكَافِرُ﴾ (2)،

(1) سورة الذاريات آية: 56.

(2) سورة التغابن آية: 16.

المفسر لقوله تعالى: { $\text{وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مِّنَ اللَّهِ يَكُفِّرْ بِنَفْسِهِ} \text{ } \{ \text{وَمَنْ يَعْصِ أَمْرًا مِّنَ اللَّهِ يَكُفِّرْ بِنَفْسِهِ} \}$ } (1) وعلى قول النبي ﷺ { إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم } (2)

وعلى أن الواجب تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تعارضت كان تحصيل أعظم المصلحتين بتفويت أدناهما، ودفع أعظم المفسدين مع احتمال أدناهما هو المشروع. ثم إن مقصد الولايات الشرعية من خلافة وقضاء وحسبة وغيرها أن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فولاية الحسبة إنما جعلت لإصلاح دين الخلق الذي متى فاتهم خسروا خسروا مبيئاً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دينهم.

والشريعة إنما جاءت بأحكام تحفظ على الناس الكليات الخمس أو المصالح العليا الخمس وهي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

فكل الأحكام الشرعية في هذا الخصوص إنما هي أوامر ونواهٍ للحفاظ على هذه الكليات، والحسبة إنما تسعى للتحقق من تطبيق هذه الأوامر والالتزام بالنواهي. ويمكن أن نفصل هذه الناحية للحسبة في أهداف أساسية فيما يلي:

1- حماية دين الله تعالى بضمان تطبيقه في حياة الناس الخاصة والعامة وصيانتها من التعطيل أو التبديل أو التحريف. فقد وكل إلى المحتسب حث الناس على الالتزام بأداء عبادتهم بكيفياتها الشرعية ومنعهم من التبديل والتحريف فيها، كما أنه يمنع البدع في الدين ويحاربها ويوقع العقاب على مرتكبيها. فالمحتسب يهتم بكل ما يتعلق بالدين ويسعى لإحيائه وتمكينه.

2- تهئية المجتمع الصالح بتدعيم الفضائل وإنمائها، ومحاربة الرذائل وإخمادها. فالمحتسب يمنع المنكرات الظاهرة ويعاقب مرتكبيها إن كان مما يوكل إليه العقاب فيه، أو يرفعه إلى

(1) سورة آل عمران آية: 102.

(2) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6858)، مسلم الحج (1337)، الترمذي العلم (2679)، النسائي مناسك الحج (2619)، ابن ماجه المقدمة (2)، أحمد (508/2).

القضاء إن كان مما يختص القاضي بالفصل فيه. كما أنه يتتبع مواطن الريب والشبهة فيمنع وقوع المنكرات فيها مثل مواطن اختلاط الرجال بالنساء، والأماكن التي يرتادها أهل الشك والريب.

3- إعداد المؤمن الصالح المهتم بقضايا مجتمعه، وحماية مصالحه. ذلك أن الإسلام جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبا على كل مسلم، حتى لا يرى منكرا قد ارتكب فيسكت عنه، أو يرى معروفا ترك فيتواطأ على الترك. فإذا قام بذلك كان أدعى إلى أن يأتي هو ذاته المعروف الذي أمر به وينتهي عن المنكر الذي نهى عنه غيره، لذا قال الله تعالى: { وَإِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَبْدًا مِمَّا هُوَ خَائِفٌ عَلَىٰ الْعِزَّةِ مِنْ أَهْلِهَا فَأَوَّكَيْتُ بِهِ الْعِزَّةَ عَلَىٰ الْعِبَادِ } (1) ومن

جانب آخر فإن الحسبة - وهي الحد الرسمي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - تؤمن لأفراد المجتمع المتابعة الدائمة لأنشطتهم بتدعيم الصالح منها وتعزيزه، ومحاربة الفاسد منها والزجر منه.

4- بناء الضمير الاجتماعي - الوازع الجماعي - الذي يحول دون هتك مبادئ المجتمع المسلم وقواعده وآدابه العامة وأعرافه، ذلك أن للبيئة الاجتماعية أهمية قصوى في سلوك أفراد المجتمع، فإذا كان للمجتمع قواعد مرعية وآداب محفوظة ومبادئ محمية من سلطاته صعب على العصاة الخروج عليها، وتربي في أنفسهم الحياء من مخالفة المجتمع والخروج عليه. أما إن كانت هذه المبادئ والقواعد منتهكة من غالب أفراد المجتمع، ولم تكن هناك سلطة تسعى للحفاظ عليها، بحجة أن تلك الأمور من الشؤون الخاصة، سهل على الأفراد الخوض في المنكرات، بل إن العصاة يغرون الصالحين بسلوك فحشهم، لأن الناس يحبون التشبه ببعضهم بعضا، لذا قال الله تعالى: { وَإِذَا مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ عَبْدًا مِمَّا هُوَ خَائِفٌ عَلَىٰ الْعِزَّةِ مِنْ أَهْلِهَا فَأَوَّكَيْتُ بِهِ الْعِزَّةَ عَلَىٰ الْعِبَادِ } (2) وأمر

(1) سورة البقرة آية: 44.

(2) سورة النور آية: 19.

الله تعالى أن تكون العقوبات الشرعية علنية حتى يتعظ الناس بعذاب غيرهم، فقال بعد أن ذكر عقاب الزناة: { قَدْ نَرَى زَوَاجِرَكُمْ فَسُيِّرُوا } (1) كما أمر النساء بالحجاب وعدم إبداء الزينة لغير المحارم، بل وأمرهن بعدم التلين في الكلام بما يثير الرجال، ثم بعد ذلك كله أمر كلا من الرجال والنساء بغض البصر منعاً للفتنة المثيرة للشهوة.

5- استقامة الموازين الاجتماعية واتزان المفاهيم واستقرارها حتى لا ينقلب المنكر معروفاً والمعروف منكراً. لذا نجد أن من أشد الأمور خطورة انتشار المنكرات ثم تواطؤ المجتمع على السكوت عنها ثم قبولها أخيراً! فإذا بلغت المنكرات درجة القبول عند الناس، وذلك بأن يروها أمورا معتادة لا حاجة لاستنكارها فضلاً عن الإنكار على مرتكبيها، إذا بلغ الحال إلى هذا الحد، فإن المجتمع يفقد موازينه المستقيمة وتذوب مفاهيمه الصحيحة لكل القيم الفضيلة، وعندئذ يعجز كل قانون عن التأثير في الناس ولا سيما القوانين الوضعية التي تقوم على مبدأ عدم التدخل في الحريات الشخصية. فلو نظرنا إلى كثير من المجتمعات الإباحية نجد أن الأمور قد انفلتت من يد السلطات إذ أصبح المجتمع لا يستنكر سلوك الانحراف والشذوذ، والسلطة لا تقدر على محاربة الرذائل والمخدرات والجرائم التي يعتدى فيها على حرمان الناس. بينما نجد المجتمعات الإسلامية -على وجه العموم- لا تزال تحتفظ بأصولها ومبادئها، مما يجعل السلوك الانحرافي والشذوذ والخروج على قيم المجتمع أمورا مستقبحة ومستنكرة من عامة الناس.

6- دفع العقاب العام من الله تعالى، ومنع حالات الفساد الجماعي. ذلك أن فشو المنكرات وظهور الفساد يستحق العقاب من وجهين:

الأول: أن ارتكاب تلك المنكرات موجب للعقاب.

الثاني: إن السكوت عن هذه المنكرات من غير أصحابها موجب آخر للعقاب، لذا قال

الله تعالى محذراً هذه الأمة أن تسكت عن المنكر: { قَدْ نَرَى زَوَاجِرَكُمْ فَسُيِّرُوا } (1)

(1) سورة النور آية: 2.

{ (1) وذلك حتى لا يقع لهم مثل ما وقع لمن قبلهم، الذين حكى الله تعالى

حالمهم في قوله: { 40fB C0S0pŠar ŠarŠ BŠ; 9 40a 0rAmO) ũ Iv : B (ray2 un%ŠZE ba }

{ (2) { C0E Š rBfay (qB2 r (qAa \$u/ y7VfE

{ (3) وقال رسول الله ﷺ { ما من قوم يعمل فيهم

بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا ولا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب (4) {

7- تحقيق وصف الخيرية للأمة، كما قال الله تعالى: { Ä \$Y-9 My_1z epBē1ōz NQZa }

{ (5) وذلك لأن صلاح المعاش

والمعاد إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس. وما تمت هذه الخيرية إلا بعد تحقيق الصفات المذكورة في الآية وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، فمن اتصف بهذه الصفات من هذه الأمة دخل في هذا المدح، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في حجة حجها فرأى من الناس منكرا فقرأ { My_1z epBē1ōz NQZa }

{ (6) Ä \$Y-9 } ثم قال: { من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها }

الحسبة في الإسلام نظام فعال

مفهوم الحسبة في الإسلام

إن نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة الإسلامية يعد وظيفة أساسية

(1) سورة الأنفال آية: 25.

(2) سورة المائدة آية: 78.

(3) سورة المائدة آية: 79.

(4) أبو داود الملاحم (4338)، أحمد (7/1).

(5) سورة آل عمران آية: 110.

(6) سورة آل عمران آية: 110.

تعالى: { رَبِّهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } وَأَمَّا الْفِرْعَوْنُ فَأَنزَلْنَاهُ سُلَاطِينَ الْأَرْضِ فَأَعَادَاهُ فِي سُلَاطِنِهِ إِنَّ الْفِرْعَوْنَ كَانَ كَاذِبًا } (1)

5- ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الأفراد، وحتى يمثل الأفراد لهذا الواجب، فقد ربطه الله تعالى بالوعد والوعيد، فوعد من قام به بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، كما أوعد من تخلف عن القيام به بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى

في صفات المؤمنين: { هُمْ لَا يَخْشَوْنَ غَايَةً } (2)

وقال الله تعالى في صفات المنافقين: { هُمْ لَا يَخْشَوْنَ غَايَةً } (3)

وقال رسول الله ﷺ: { لَا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ } (4)

ولتنهون عن المنكر أو ليضربن الله على قلوبكم ثم تدعوه فلا يستجيب لكم (5)

6- إن الله تعالى جعل اهتمام المرء بنفسه وتركيتها قبل أن يلتفت إلى الآخرين محورا

للإصلاح، حتى لا يكون الطعن في سلوكه سبيلا وحجة للآخرين يتعذر بها عن عدم

الانصياع للأمر أو النهي، لذا قال الله تعالى: { لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَعْمَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ لَوَلَّىٰ سَبِيلًا } (6)

وقال الله تعالى: { لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَعْمَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ لَوَلَّىٰ سَبِيلًا } (7)

وقال الله تعالى: { لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَعْمَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ لَوَلَّىٰ سَبِيلًا } (8)

وقال الله تعالى: { لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَعْمَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ لَوَلَّىٰ سَبِيلًا } (9)

وقال الله تعالى: { لَئِنْ لَمْ يَنْهَ الْأَعْمَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ لَوَلَّىٰ سَبِيلًا } (10)

(1) سورة البقرة آية: 251.

(2) سورة التوبة آية: 71.

(3) سورة التوبة آية: 67.

(4) الترمذي الفتن (2169).

(5) سورة البقرة آية: 44.

(1) { قِيلَ لَكَ يَا أَدَمُ ائْتِ بِزَوْجِكَ هَهُنَا بَابٌ مَغْفُورٌ عَلَيْهِ يُصْرَعُ فِيهِ أَنتَ مُتَّبَعٌ } (1)

7- وحتى لا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدعاة للارتكان إلى الغير والاعتذار بذلك فقد وزع الشرع المسؤوليات على كل فئات المجتمع مراعيًا في ذلك التدرج ليشمل الأفراد والأسرة والوالي الأعلى للدولة، قال رسول الله ﷺ { كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الأمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته } (2) وقال تعالى: { رَاعُوا نَفْسَكُمْ وَزَوْجَكُمْ وَالْأَقْرَبَ } (3)

(3) { لِيُحْذَرُوا الْفِتْنَةَ } (4)

8- لأن الأسرة هي الخلية الأولى لبناء المجتمع الصالح، فقد اهتم بها الإسلام اهتماما كبيرا، لذا كان أول من أمر النبي ﷺ بإبلاغه الدعوة هم أقرب الناس إليه، قال الله تعالى: { وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ } (5) وقال تعالى: { وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ } (6)

(5) { وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ } (6)

9- وحتى لا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظيا دون أن تكون للقائم به سلطة أو نفوذ فقد حول الإسلام للمحتسب بعض صلاحيات التنفيذ فيما يدخل في مكانته وقدرته، إلا أنه ميزه عن القاضي بأنه لا ينتظر أن يرفع إليه الأمر ليفصل فيه بل يقتحم الموضوع الذي يظهر فيه المنكر أو يهجر فيه المعروف فيقوم بواجب الأمر والنهي تغييرا أو تعميما. قال الله تعالى: { وَأَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ } (7)

(1) سورة الصف آية: 2 ، 3.

(2) البخاري في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس (2278)، مسلم الإمارة (1829)، الترمذي الجهاد (1705)، أبو داود الخراج والإمارة والفيء (2928)، أحمد (121/2).

(3) سورة التوبة آية: 71.

(4) سورة الشعراء آية: 214.

(5) سورة طه آية: 132.

معه الحديد الذي هو القوة ليحمي الكتاب ودعائه ويعين على تطبيق أحكامه.

أ-تقديم الأهم على المهم. وهذا يعني أن المحتسب عليه أن يدرك الأمور التي يريد الاحتساب فيها ثم يرتبها بحسب أهميتها فيبدأ بأولها بالاهتمام ثم الذي يليه، لذا لما بعث رسول الله ﷺ إلى اليمن قال له: { إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله فإن هم أطاعوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب } (2)

ب- اتباع الوسائل المشروعة لمعرفة المنكر المرتكب أو المعروف المتروك. فالاحتساب ملزم بقواعد الشرع في ذلك، فلا يجوز له أن يتجسس بحجة الوصول إلى المنكر، كما لا يجوز له الغش والخداع في سبيل ذلك، وإنما واجبه وعمله متعلق بالمنكرات الظاهرة فقط دون المستورة، قال الله تعالى: { ۞ ۞ = ۞ ۞ } وقال r⁽³⁾

(4) { إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كَدَّتْ تَفْسِدَهُمْ }

(2) البخاري الزكاة (1331)، مسلم الإيمان (19)، الترمذي الزكاة (625)، النسائي الزكاة (2435)، أبو داود الزكاة (1584)، ابن ماجه الزكاة (1783)، أحمد (233/1)، الدارمي الزكاة (1614).

(4) أبو داود الأدب (4888).

ج- إن ميزان الحكم على الشيء بأنه معروف أو منكر إنما هو بالشرع، فما ثبت الشرع بأنه معروف أمر به المحتسب، وما ثبت شرعا بأنه منكر نهي عنه، أما ما سوى ذلك فلا يتدخل فيه.

د- قيام شروط الإنكار في الفعل وهي:

1- أن يثبت أن الفعل منكر شرعا.

2- أن يكون المنكر موجودا في الحال.

3- أن يكون ظاهرا بغير تحسس.

4- أن يكون المنكر معلوما بغير اجتهاد.

هـ- التدرج في الإنكار: يجب على المحتسب أن يتدرج في إنكار المنكر مبتدئا بالدرجة الأخف، فيعرف صاحب المنكر بأن هذا الفعل منكر شرعا وأنه لا يجوز اقترافه، ثم ينهيه عنه بالوعظ والتخويف من الله تعالى، فإن أبي فيغلظ في القول ثم بالتهديد والتخويف، فإن لم ينته -وكان الناهي محتسبا أو ذا سلطة- سعى إلى التغير باليد، وذلك بناء على قول الرسول ﷺ { من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه

فإن لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الإيمان }⁽¹⁾ والمراد بتغيير اليد هنا إزالة المنكر فقط دون تجاوز ولا تعد على فاعله، فإن كان المنكر خمرا أزيلت، أو صنما كسر، ونحو ذلك.

و- التثبت: على المحتسب أن يتبين الأمر حتى يتضح له قبل أن يحكم عليه بالإنكار رعاية لحقوق الغير وصونا لحرمت الناس، فمتى ثبت له داعي الإنكار أقدم فأنكر، قال الله

تعالى: { لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل }

(2) { لا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بالباطل }

(1) مسلم الإيمان (49)، الترمذي الفتن (2172)، النسائي الإيمان وشرائعه (5009)، أبو داود الصلاة (1140)، ابن ماجه الفتن (4013)، أحمد (10/3).

(2) سورة الحجرات آية: 6.

صفات المحتسب

يشترط فيمن يختار الإمام لمنصب الحسبة أن تتوفر فيه صفات أساسية حتى يضمن حسن قيامه بواجبه وتؤدي مهمته ثمارها في الحفاظ على المجتمع وصيانتة من المنكرات وفشوها، وأهم تلك الصفات هي:

أولا الإخلاص والتجرد

فالمحتسب يقوم بواجبه امتثالا لأمر الشارع له، فيجب أن لا تكون له مصلحة شخصية فيما يأمر أو ينهي عنه وإنما تكون غايته الإصلاح، كما قال الله تعالى على لسان شعيب عليه السلام: {

(1) { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَلِخَلْقِ الْوَلَدِ الْمَعْرُوفِ وَالْوَلَدِ الْمَعْرُوفِ وَالْوَلَدِ الْمَعْرُوفِ }

ثانيا العلم والحكمة

ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب شرعي لذا يجب على من يقوم به أن يكون عالما بمواضع الأمر والإنكار، وحكيما في ذلك حتى لا يكون فعله للفساد أقرب منه للإصلاح. قال الله تعالى آمرا رسوله {

(2) وقال تعالى: { وَإِذَا قُلْتُ لِلْجُنَّةِ وَارْجِعْ فَقُلْ بَلْ لَا يُرْجَعُ فِيكُمْ وَلِيْلَكُمْ }

(3) { وَإِذَا قُلْتُ لِلْجُنَّةِ وَارْجِعْ فَقُلْ بَلْ لَا يُرْجَعُ فِيكُمْ وَلِيْلَكُمْ }

ثالثا الرفق والحلم

فالمحتسب ليس منتقما لنفسه، ولا قاصدا إيذاء فاعل المنكر، وإنما غايته حمله على ترك المنكر، لذا وجب عليه أن يأخذه بالرفق والحلم، قال رسول الله {

(1) سورة هود آية: 88.

(2) سورة يوسف آية: 108.

(3) سورة النحل آية: 125.

في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه { (1) وقال تعالى واصفا الرسول ﷺ

{ وَكَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَلْعَنُ مَا قَالَ فَأَنزَلْنَا عَلَيْهِ الْمَاءَ يُدْرِكُ الْبُيُوتَ وَالنَّاسَ وَالْأَشْجَارَ أَكْثَرًا مِنْ ذَلِكَ الْكُفْرِ فَزِيلُوهُ إِنَّكُمْ كَأَنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا } (2)

وقال تعالى آمرا موسى وهارون لما بعثهما إلى

الطاغية فرعون: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ إِنَّهُ خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ مِنْ عِلْمِي وَأَنَا أَعْلَمُ بِالْغَيْبِ } (3) فإذا كان الله

تعالى قد أمر اللين مع فرعون - وهو قد ادعى الألوهية - فبغيره أولى وأحرى.

(1) مسلم البر والصلة والآداب (2594)، أبو داود الأدب (4808)، أحمد (125/6).

(2) سورة التوبة آية: 128.

(3) سورة طه آية: 44.

فهرس الآيات

- 9، 5 تأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون
- 5 إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في
- 13 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن
- 8 الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف
- 6 الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما
- 9 المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف
- 3 فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن
- 14 فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى
- 9 فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه
- 13 قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا
- 13 قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله
- 7 كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
- 10 كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون
- 7 كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
- 7 لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
- 11 لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
- 14 لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
- 10 وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
- 10 وأنذر عشيرتك الأقربين
- 7 واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد
- 10، 9 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن
- 8، 2 ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
- 3 وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
- 13 يأياها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما
- 4 يأياها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون
- 12 يأياها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا

10 يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

فهرس الأحاديث

- 4..... إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم
- 14..... إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه
- 12..... إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم
- 11..... إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا
- 10..... كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الأمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع
- 9..... لتأمرهم بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليضربن الله على قلوبكم ثم تدعوه
- 7..... ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر أن يغيروا ولا يغيروا إلا يوشك
- 12، 2..... من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه،
- 8..... من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه

الفهرس

2 مقدمة في مفهوم الحسبة في الإسلام
2 العلاقة بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
3 مجالات الحسبة
3 أهمية الحسبة في النظام الإسلامي
3 غايات الحسبة
7 الحسبة في الإسلام نظام فعال
13 صفات المحتسب
13 أولا الإخلاص والتجرد
13 ثانيا العلم والحكمة
13 ثالثا الرفق والحلم
15 فهرس الآيات
17 فهرس الأحاديث
18 الفهرس